



بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرضائي

# تفريغ دروس الأربعون النووية

شرح الشيخ رياض عصفوري

مجمعة الدين القيم

الدرس رقم (9)

التاريخ: السبت 1440/05/06 هـ

12/يناير/2019 م

## الدرس التاسع من شرح "الأربعين النووية"

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد: فدرسنا الليلة إن شاء الله تعالى هو **الدرس التاسع** من دروس شرح الأربعين النووية للحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله،

### الحديث السادس عشر

قال النووي رحمه الله: ( عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: [لَا تَغْضَبُ]، **فردد مراراً قال: [لا تغضب] رواه البخاري** )،

هذا الحديث من الوصايا الجامعة العظيمة التي أوصى بها النبي ﷺ أُمَّتَهُ، والصحابه رضوان الله تعالى عليهم كانوا يسألون النبي ﷺ الوصية، وكان يوصيهم في كل مرة بما يناسب المقام والحال، وهنا أوصى النبي ﷺ هذا الرجل بقوله: **[ لا تغضب ]**، وقوله: **[ لا تغضب ]** يحتمل أمرين:

- الأول: أن لا يسعى المرء فيما يغضبه ويتخذ أسباب عدم الغضب، هذا الأمر الأول، أن لا يسعى الإنسان فيما يُغضبه ويتعد عن الأسباب التي تغضبه، والمرء إذا علم أن شيئاً ما يغضبه لا يفعله ولا يمر بالأسباب التي تقربه من هذا الشيء المُغضِب، كذلك الإنسان عليه أن يتمرن على الحلم والصبر وعلى توطين النفس على ما يصيبها من الجزع ومن الأمور المغضبة.

- الأمر الثاني الذي يحتمله قوله: **[ لا تغضب ]** هو عدم إنفاذ الغضب، وذلك بكظمه، إذا أحس الإنسان من نفسه أنه غضب فليكظم غيظه وليكظم هذا الغضب ولا ينفذه، وقد مدح الله تبارك وتعالى الكاظمين الغيظ في كتابه وعدّ كظم الغيظ من صفات المؤمنين المحسنين،

وفي كظم الغيظ فوائد أخرى منها أن الإنسان يمنع نفسه من الأقوال والأفعال المحرمة، فكم

من إنسان غضب وجره غضبه هذا إلى القتل والعياذ بالله، أو إلى سب الرب والكفر بالله تبارك وتعالى والعياذ بالله، أو إلى السباب والخصومة والمشاجرة وفعل الكثير من الأمور المحرمة، فكم من حرمان انتهكت وكم من امرأة طُلِّقت بسبب الغضب على الأمور اليسيرة البسيطة، فإذا لم يُنفذ الإنسان غضبه وامتنع من ذلك حصل له خير كثير وقد قال النبي ﷺ: [ ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ] فالشديد هو الذي يملك نفسه ويضبطها ويكون حازماً مع نفسه، لا يدع نفسه تفعل ما تهوى، هذا هو الشديد وهذا هو الذي امتدحه النبي ﷺ، أما ذاك الذي إذا غضب شاجر وقهر عدوه فهذا ليس شديداً لأنه استمع إلى غضبه وأنفذ غضبه، هذا ما يتعلق بهذا الحديث.



### الحديث السابع عشر

ثم قال النووي رحمه الله: ( عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: [ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلْيُجِدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرْخِ ذَبِيحَتَهُ ] رواه مسلم )، قوله ﷺ: [ إن الله كتب الإحسان ] كتب بمعنى شرع وأوجب تأتي بالمعنيين، والإحسان مر معنا في حديث جبريل - الحديث الثاني - أن الإحسان ثلاثة أقسام:

1- إحسان بين العبد ونفسه

2- وإحسان بين العبد والخلق

3- وإحسان بين العبد وربّه،

وقلنا أن الإحسان بين العبد وربّه يكون بالإخلاص في عبادته سبحانه لا شريك له والقيام بما أوجب وأن ننتهي عما نهانا سبحانه وتعالى عنه،  
وقلنا بأنه مرتبتان:

- المرتبة الأولى أن يعبد العبد الله كأنه يراه،

- والمرتبة الثانية هي أن يعبدته مستشعراً بأن الله تبارك وتعالى يراه ويراقبه كما جاء في

حديث جبريل: [ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ]،

والإحسان إلى الخلق ذكرنا تعريف الحسن رحمه الله ورضي عنه وقلنا أن تعريف الإحسان إلى الخلق هو: بذل الندي -أي بذل المعروف-، وكف الأذى وطلاقة الوجه،

هذا معنى الإحسان إلى الخلق، يعني تحسن إليهم تبذل المعروف إليهم، تعاون المحتاج، تساعد الفقير، وإذا رأيت إنساناً يحتاج أن تحمل معه متاعه حملته وإذا رأيت شخصاً تطلق وجهك معه يعني يكون وجهك منشراحاً طلقاً، وأن تكف أذاك عنهم، يعني إن كنت تعلم من نفسك أنك ستؤذي إنساناً فلا تؤذه فهذا من الإحسان، وإن علمت من نفسك أن لديك عادات تؤذي بها الناس فلا تفعلها، كثير من الناس قد يؤذي الناس بأمور، قد يتصل عليك شخص في أوقات متأخرة من الليل على الهاتف وقد يعلم أن هذا يؤذيك ولكنه يتصل فإن أمكنه أن لا يتصل لمعرفته أن هذا الأمر مؤذي مثلاً فلا يفعله،

وكذلك إنسان ربما يؤذي بكلمة ويعلم أن هذه الكلمة تؤذيك فالأولى أن لا يقولها لك، ومنهم من قد يؤذي جاره، منهم من قد يؤذي والديه، منهم من يؤذي إخوته،

والواجب على الإنسان ومن الإحسان أن لا يؤذي الإنسان الخلق وأن يكف شره عنهم، والإحسان إلى النفس يكون بأن يحملها على الطاعة ويكفها عن المعصية، لا يدع نفسه تفعل ما تشاء، لا، بل يحمل نفسه على طاعة الله تبارك وتعالى، إذا علم الطاعة فعلاً ما استطاع، وإذا علم أن هذا الأمر معصية اجتنبه وتركه،

وكذلك يعود نفسه على الأخلاق الحميدة وعلى الحلم وعلى الصبر وعلى التحلي بالخصال كالجود والكرم وغير ذلك من الأمور التي قد تشق على النفس في بادئ الأمر لكن إذا رَوَّض الإنسان نفسه وعودها على هذه الأمور فإنه سيُوفَّقُ لها بإذن الله تبارك وتعالى،

والإحسان هذا الذي أمرنا به في هذا الحديث نوعان: أحدهما واجب والآخر مستحب،

• أما الواجب فهو القيام بالحقوق الواجبة على حسب ما توجبه هذه الحقوق،

أن يقوم الإنسان بالحقوق الواجبة على حسب ما توجبه هذه الحقوق، فمثلاً: الصلاة واجبة



علينا، فالإحسان فيها واجب، وما هو الإحسان الواجب في الصلاة؟ ما دام أن الصلاة واجبة ففيها إحسان واجب، ما هو الإحسان الواجب في الصلاة؟ هو أن يأتي بها العبد بشروطها وأركانها حتى تكون صحيحة مقبولة عند الله تبارك وتعالى، بر الوالدين واجب فيجب على العبد الإحسان في هذا البر فيطيعهما في المعروف ولا يعصيهما ولا يسيء إليهما وكما جاء في الآية لا يقول لهما حتى أف، وهكذا... ، فكل ما يجب عليك شرعاً فالإحسان فيه واجب بحسبه،

- أما الإحسان المستحب فهو ما زاد على الأول مما فيه بذل النفع،

وهذا البذل قد يكون مالياً أو بدنياً أو من الإحسان المستحب أن يوجه الناس ويرشدهم إلى ما هو خير لهم سواء كان في أمور دينهم أو دنياهم، ومنه أن يدخل السرور على الناس، إدخال السرور على قلب المؤمن فيه أجر، فالإحسان قد يكون واجباً وقد يكون مستحباً، العبادات يجتمع فيها الإحسان الواجب والمستحب، فالإحسان المستحب فيها إكمالها على وجه زائد عن مجرد الإتيان بشروطها وأركانها وواجباتها، والإحسان الواجب هو أن تأتي بشروطها وأركانها وواجباتها حتى تكون صحيحة مقبولة عند الله تبارك وتعالى،

حتى يتضح لكم هذا الكلام نضرب مثلاً بالصلاة،

فالإتيان بشروط الصلاة وأركانها هذا إحسان واجب، ل

ماذا؟ لأنه لو لم يؤت بشروطها وأركانها فلا تكون صحيحة ولا مقبولة عند الله،

فهذا القدر من الإحسان واجب، وأما القدر المستحب فهو الإتيان بالمستحبات، مستحبات

الصلاة إذا أتيت بها فهذا من الإحسان المستحب،

ثم ضرب النبي ﷺ مثلاً وقال: **[فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ]**

والذبحة بكسر الذال هي هيئة الذبح وحالته، وأمرنا بالإحسان فيها، والإنسان يحسن الذبحة بأن تكون سكينه محدّة وأن يكون ذبحه وفق الطريقة الشرعية وبأن يكون هو أيضاً متمرن على الذبح، فإذا كانت السكين أو الشفرة غير حادة فسيعدّ هذه الذبيحة قبل أن يذبحها، وكذلك إذا لم يكن من الناس الذين يحسنون الذبح قد يسيء إلى هذه الذبيحة وقد يشرع في الذبح ثم لا تحتمل نفسه ما يراه من الدم وغير ذلك فيترك هذا فيأتي آخر حتى يكمل، أو هو قد يبدأ

يذبح في مكان ثم يقول لا... إلى غير ذلك، فيحصل بذلك إذاية لهذه الذبيحة وهذا ليس من الإحسان، فالواجب على الإنسان أن يتعلم هذه الأمور وأن يتخذ كل الأمور التي تؤدي به إلى إحسان الذبح،

وكذلك في القتل أمرنا بإحسان القتل، فإذا كان الإنسان سيطبق حداً كحد القصاص مثلاً على شخص ما فإن السيف هذا الذي يقام به الحد يجب أن يكون جيداً حتى لا يعذب هذا الإنسان قبل إقامة الحد عليه،

وكذلك في جهاد الكفار نهينا عن التمثيل بهم وعن التنكيل بهم، فإذا قتل الإنسان فيحسن القتل، هذا ما يتعلق بهذه الأمثلة والإنسان يرى أن النبي ﷺ أمرنا بالإحسان في كل شيء، حتى في طلب العلم الإنسان يحسن فإذا شرع في متن فالأكمل له والأحسن له أن يكمل هذا المتن ولا يكون كالذين يتنقلون من فن إلى فن ومن متن إلى متن بدون أن يكملون، يعني يتذوقون كالذي يتذوق الطعام، فمن الإحسان في طلب العلم أن الإنسان يحسن اختيار ما سيدرسه وإذا شرع في دراسته فإنه لا يتوقف لسبب من الأسباب، يعني يحاول أن يكمل ما شرع فيه وهذا من الإحسان منه، وهذا أيضاً أحسن له لأن من أكثر التنقل ضاع منه بلا... والله أعلم.



### الحديث الثامن عشر

ثم قال النووي رحمه الله: (عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: [اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ] رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وفي بعض النسخ: حديث حسنٌ صحيح)،

هذا الحديث حديثٌ عظيمٌ بين فيه النبي ﷺ ما يتعلق بحقوق الله وحقوق الخلق فأمر فيه النبي ﷺ بالتقوى؛ تقوى الله حيثما حل العبد وارتحل، في الخلوات ومع الناس، في السراء والضراء، في كل وقت وحين، والوصية بالتقوى هي وصية الله للأولين والآخرين كما قال تعالى:

﴿وَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ فهي وصية مهمة وهي

وصية الله للأولين والآخرين،

وجاءت آيات أخرى كثيرة فيها الأمر بالتقوى وما هذا إلا لعظمها ولأنها جماع الأمر،  
والتقوى معناها: اتخاذ وقاية من عذاب الله، معنى التقوى أن يتخذ الإنسان بينه وبين عذاب  
الله وقاية وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه، من فعل ما أمر به واجتنب ما نهي عنه فقد اتقى  
الله تبارك وتعالى وجعل بينه وبين عذابه وقاية، ولكن لما كان الإنسان بشراً يصيب ويخطئ وتقع  
منه الزلات ويقع منه الخطأ أرشد النبي ﷺ إلى ما يجبر به المرء ذلك وإلى ما يمحو به المرء  
خطياه، فقال ﷺ: [ **وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا** ] أي إذا فعلت سيئة فأتبعها بالحسنة أي

اعمل بعدها حسنة حتى تمحو هذه الحسنة تلك السيئة كما قال تعالى: ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي**

**النَّهَارِ وَمَرْفَعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ** ﴾ ، وجاء في صحيح  
البخاري أن سبب نزول هذه الآية أن رجلاً من الصحابة نال من امرأة قبله فأتى النبي ﷺ وأخبره  
بالخبر مستعظماً ما فعل، يعني يسأله عن الكفارة، فنزل قول الله تعالى هذا ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ**

**طَرَفِي النَّهَارِ وَمَرْفَعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ** ﴾ فقال له عليه  
الصلاة والسلام: [ هل صليت معنا؟ ] يعني في ذلك المسجد صلاة الفجر، قال: نعم، قال: [ فهي  
كفارة ما أتيت ]،

ولكن ننبه إلى أنه ليس كل سيئة تمحوها أي حسنة، السيئات العظام لا بد لها من حسنات  
عظام حتى تمحوها،

وتنبه آخر ثانٍ وهو أن الكبائر لا بد لها من توبة حتى تُمحي، الكبائر لا تكفرها الفرائض ولا  
يكفرها فعل المستحبات ولا الفرائض، الكبائر لا بد لها من توبة حتى تُمحي، ولأن الله تبارك  
وتعالى أمر بالتوبة وجعل من لم يتب ظالماً،

ومن الأدلة على أن الكبائر لا تكفرها الأعمال الصالحة إلا التوبة قوله ﷺ: [ **الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ،  
وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ**

فالكبائر لا بد لها من توبة ومن هنا يعلم الإنسان عِظَم الكبائر وخطرها، الإنسان قد يفعل الصغائر وتكفرها هذه الأمور، وتكفرها الصلوات الخمس وتكفرها الأعمال الحسنة... إلى غير ذلك، لكن الكبائر فلا بد لها من توبة،

فالمشكل أن الإنسان قد يعمل الكبيرة ولا يتوب منها، هذا مشكل، الإنسان يجب أن يعود نفسه على الاستقامة وعلى التوبة من الأمور التي يعملها،

وكذلك المشكل الثاني أن الإنسان قد لا يعلم أن ما وقع فيه كبيرة من كبائر الذنوب فإذا لم يكن يعلم أنه وقع في كبيرة فهذا مشكل لأنه لا يمكن أن يتوب من شيء لا يعلم أنه كبيرة، وكيف يعلم الإنسان أن ما يقع فيه كبيرة أو ليس بكبيرة؟ يتعلمه بطلب العلم، فنرجع ثم نرجع ثم نرجع إلى أن طلب العلم مهم جداً في حياة المسلم، ليس فقط لطالب العلم أو للسلفي فقط، لكل مسلم، لأن هذه الأمور النبي ﷺ خاطب بها عموم من كان معه، لم يخاطب فقط علماء الصحابة أو غيرهم، خاطب بها عموم المسلمين وعموم المكلفين، فالإنسان لا بد أن يطلب العلم ويتعلم الأمور حتى يعلم أن ما يقع فيه كبيرة أو شرك أو معصية أو أن هذا لا بد له من توبة حتى يغفره الله تبارك وتعالى أو هذا يكفر فقط بالأعمال الصالحة... إلى غير ذلك، فهذه الأمور مهمة جداً للمسلم،

ثم ختم النبي ﷺ كلامه بقوله: **[وخالق الناس بخلق حسن]**

أي عامل الناس بالأخلاق الحسنة الحميدة، فتكف عنك أذاهم وتحسن إليهم بالفعل والقول كما مر معنا في الحديث السابق وتصبر على المسيء منهم وأن تطلق وجهك معهم ولا تعيس وإن كان المقام مقام ممازحة تُمازح،

بعض الناس يظن أنه إذا أصبح طالب علم أو إذا أصبح سلفياً أو إذا أصبح ما أدري أي شيء، يعني جلس عند عالم أو استمع إلى شريط يظن أن المزاح محرم عليه، وهذا غلط، لو تجلس مع العلماء؛ تجلس مع المشايخ تجد أنهم يمازحون، النبي ﷺ كان يمازح أصحابه فالمزاح له أوقاته وله أحيانه وله مقاماته، ليس كل وقت مزاح وليس أن الإنسان لا يمازح أبداً، هذا هو، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا للعمل بما يرضيه وللعمل بما درسناه وبما أوصى به النبي ﷺ وبما نحن نتعلمه، فهذه الأمور كلها خير، وهذه الأمور لا بد لها من عمل، العلم وحده لا يكفي،

حفظ الحديث وحده لا يكفي، قراءة شرح الحديث لا يكفي،

المطلوب هو كل هذه الأمور زيادةً عليها العمل، العمل يا عباد الله، الإنسان إذا كان طبعه يخالف هذه الأمور فعليه أن يتطبع بالأخلاق النبوية وبالوصايا النبوية، يتطبع بالإحسان إلى الخلق، يتطبع بإكرام الضيف، يتطبع بإكرام الجار، يتطبع بطلاقة الوجه مع الناس، يتطبع بكف الأذى عن الناس، إذا لم تكن فيك هذه الخصال فالواجب عليك هو أن تتطبع بها وأن تتعلّمها، كما قال النبي ﷺ: [إنما العلم بالتعلّم وإنما الحلم بالتحلّم]،

فالإنسان ليس عيباً إذا لم يكن مجبولاً على هذه الأمور لكن العيب في أنه يتعلم ويقرأ السنة ويحفظ السنة لكنه لا يعمل بها ثم ماذا يفعل؟ يعطي انطباعات سيئة جداً على المستقيمين، تجد بعض الناس يقول لك: فلان مستقيم ما شاء الله يحافظ على الصلاة لكنه لا يلقي السلام على الناس فلان لا يحسن إلى جاره، يسيء إلى جاره، جاره كان محتاجاً إليه ورفض أن يعينه، فلان يعني كذا، هذه الأمور خوارم، خوارم والله،

ربما تجد بعض الناس ينفر من إخوانه الذين يطلبون معه العلم وممن يعلمهم على الجادة لأتفه الأسباب، فكل هذه الأمور ندرسها وترون أن العلماء الذين ألفوا في حديث رسول الله انتقوا هذه الأحاديث من بين أحاديث كثيرة جداً وما ذلك إلا لعظمها ولأنها من أعمال الخير التي هي سبب في تكفير الذنوب وتكفير الخطايا ودعوة الناس إلى الحق بالتي هي أحسن، فهذا كل ما لدينا اليوم، والله أعلم،

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،  
وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

